

التبيان في تفسير القرآن

(363) الدلالة على توحيد الله - ذكره قتادة - . وقوله (وما خلق الذكر والانثى) للتناسل بينهما . ويحتمل أن يكون المراد ومن خلق الذكر والانثى، وفي قراءة عبداً (والذي خلق الذكر والانثى) لان (ما) بمعنى الذي، وهو الله، فيكون القسم بالله. وعلى الاول يكون القسم بخلق الله. وقيل: المراد بالذكر والانثى آدم وحواء (عليهما السلام). وقوله (إن سعيكم لشتى) جواب للقسم، ومعناه إن سعيكم لمختلف، فسعي المؤمن خلاف سعي الكافر. ومعنى (شتى) أي متفرق على تباعد ما بين الشئيين جداً، ومنه شتان أي بعد ما بينهما جداً كبعد ما بين الثرى والثريا. ويقال: تشتت أمر القوم وشتتهم ريب الزمان. وقوله (فاما من أعطى واتقى) معناه من أعطى حق الله واتقى محارم الله - ذكره قتادة - (وصدق بالحسن) قال ابن عباس وعكرمة: وصدق بالخلف. وقال الضحاك: صدق بتوحيد الله، وقال مجاهد والحسن: يعني صدق بالجنة. وقال قتادة: بوعده الله، والحسن النعمة العظمى بحسن موقعها عند صاحبها، وهذه صفة الجنة التي أعدها الله تعالى للمتقين وحرمها من كذب بها. وقوله (فسنيسره لليسرى) معناه يسهل عليه الامر، فالتيسير تصيير الامر سهلاً. ومثله التسهيل والتخفيف، ونقيض التيسير والتعسير وهو تصير الامر صعباً. واليسير نقيض العسير، يقال: أيسر إذا كثر ماله ويوسر ايساراً. وتقديره فسنيسره للحال اليسرى، فلذلك أنث فحال اليسير اليسرى، وحال العسير العسرى والتيسير اليسرى يكون بأن يصيرهم إلى الجنة، والتيسير للعسرى بأن يصيرهم إلى النار. ويجوز أن يكون المراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة، والتمكين من سلوك طريق النار. ومعناه إننا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحد الطريقين ولا نضطرهم